

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الرثاء في الشعر الشعبي الجزائري - رثاء المرأة أنموذجاً -
lamentation in Algerian popular poetry
- a woman's lamentation as a model -

الدكتورة: نوال مساعد

المدرسة العليا للأساتذة مسعود زغار العلمة - سطيف - الجزائر

مخبر البحث في تعليمية اللغات

nawalmessad@gmail.com

تاريخ القبول : 2023-03-24

تاريخ الاستلام: 2023-01-08

الملخص:

الرثاء غرض شعري قديم؛ لجأ إليه الشعراء للتنفيس عن أحزانهم حين يفقدون شخصا عزيزا على قلوبهم، وقد اشتهر في الشعر الفصيح، كما اشتهر أيضا عند شعراء القصيدة الشعبية، فتفتنوا في نظم رثائيات ظلت شاهدة على فصاحتهم وعاطفتهم المتأججة، والمرأة من بين أهم الذين تم التركيز عليهم في الرثاء، كيف لا؛ وهي الأم والأخت والزوجة والابنة، وهي كل ما توحى إليه كلمة أنثى.. وفي هذا المقال اخترنا بعض النماذج الرثائية لشعراء فحول تركوا قصائد خلّدتها الذاكرة الشعبية لتأثيرها الواضح في الأسماع والأذهان.

الكلمات المفتاحية:

الشعر الشعبي الجزائري، الرثاء، رثاء المرأة، محمد القلاسة، أبو بكر بن صولة، عبد القادر بن النوي.

Summary:

Lamentation is an ancient poetic object; Poets resorted to it to vent their sorrows when they lost a person dear to their hearts, and it was famous for its eloquent poetry, as it was also famous for the poets of the popular poem, so they mastered the systems of elegies that remained a witness to their eloquence and their burning passion, and women were among the most important who were focused on in lamentations, how No; She is the mother, sister, wife, and .daughter, and she is all that the word female suggests

key words:

Algerian folk poetry, lamentations, women's lamentations, Muhammad al-Qalasa, Abu Bakr ibn Sola, Abdul Qadir ibn al-Nawi.

أ- لغة:- مفهوم الرثاء:

جاء في لسان العرب حول الرثاء ما يلي:
 وَرَثَى فَلَانٌ فَلَانًا يَرِثِيهِ رَثِيًّا وَمَرِثِيَّةٌ إِذَا بَكَاهُ بَعْدَ
 مَوْتِهِ، قَالَ فَإِنْ مَدَحَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ قِيلَ رَثَاهُ يُرِثِيهِ
 تَرِثِيَّةً. وَرَثَيْتُ الْمَيِّتَ رَثِيًّا وَرِثَاءً وَمَرِثَاءً وَمَرِثِيَّةً
 وَرَثَيْتُهُ: مَدَحْتُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبَكَيْتُهُ، وَرَثَوْتُ الْمَيِّتَ
 أَيْضًا إِذَا بَكَيْتُهُ وَعَدَدْتُ مَحَاسِنَهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا
 نَظَّمْتُ فِيهِ شِعْرًا، وَرَثَتِ الْمَرْأَةُ بَعْلَهَا تَرِثِيهِ وَرَثِيَّةً
 تَرِثَاهُ رِثَايَةً فِيهِمَا... وَامْرَأَةٌ رَثَاءٌ وَرَثَايَةٌ: كَثِيرَةُ الرِّثَاءِ
 لِبَعْلِهَا أَوْ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ يُكْرَمُ عِنْدَهَا، تَنُوحُ نِيَاحَةً...
 وَرَثَيْتُ لَهُ: رَحِمْتُهُ، وَيُقَالُ: مَا يَرِثِي فَلَانٌ لِي، أَيْ مَا
 يَتَوَجَّعُ وَلَا يُبَالِي، وَإِنِّي لَأَرِثِي لَهُ مَرِثَاءً وَرَثِيًّا، وَرَثَى لَهُ
 أَيْ رَقَّ لَهُ¹.

فالمعنى اللغوي للرثاء حسب المعاجم
 العربية القديمة يأتي بمعنى البكاء على الميت بما
 في ذلك مدح مناقبه، وتعداد محاسنه، والحديث
 عن سيرته بكل طيبة، والسبب في ذلك هو
 التوجع والحزن، فالحالة النفسية للفاقد تجعله
 لا يرى ولا يذكر من خلال الفقد وصفاته إلا
 أحسنها، فيرق قلبه وينفطر انفطارا.

ب- اصطلاحاً:

الرثاء غرض شعري قديم، ارتبط ارتباطاً
 واضحاً بالموت، حيث "عرف العرب الرثاء منذ
 العصر الجاهلي، إذ كان النساء والرجال جميعاً
 يندبون الموتى، كما كانوا يقفون على قبورهم
 مؤننين لهم مُننين على خصالهم، وقد يخلطون

ذلك بالتفكير في مأساة الحياة وبيان عجز
 الإنسان وضعفه أمام الموت، وأن ذلك مصيرٌ
 محتوم"².

فالرثاء فنٌ شعريٌّ له علاقة وطيدة بالموت
 والفقد، وهو "فنٌ أجادت فيه قرائع الشعراء،
 وصدقت في الإنشاد به ألسنتهم، فالدافع إليه
 أمرٌ شديد المساس بحياة الإنسان وارتباطه
 الاجتماعي، وهو قريب من نفسه قرب الموت"³،
 لذلك انطلقت فيه عواطف الشعراء فخلدوا
 موتاهم بقصائد ظلت شاهدة على خصال
 أصحابها وفضائلهم.

2- أنواع الرثاء:

أ- النذب:

هو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت،
 فيئن الشاعر ويتفجع، إذ يشعر بلطمة مروعة
 تصوب إلى قلبه، فقد أصابه القدر في ابنه أو في
 أبيه أو في أخيه، وهو يترنح من هول الإصابة ترنح
 الدَّبِيح، فيبكي بالدموع الغزار، وينظم الأشعار
 يبث فيها لوعة قلبه وحرقة... والشاعر لا يندب
 نفسه وأهله فحسب، بل يندب أيضاً من ينزلون
 منه منزلة النفس والأهل ممّن يحبهم ويؤثرهم⁴

ب- التّأين:

التّأين ليس نوحاً ولا نسيجاً، بل هو أدنى إلى الثّناء منه إلى الحزن الخالص، إذ يخّرّ نجم لامع من سماء المجتمع، فيشيد به الشعراء منوّهين بمنزلته السّياسية أو العلمية أو الأدبية، وكأنّهم يريدون أن يصوّروا خسارة النّاس فيه، ومن هنا كان التّأين ضرباً من التّعاطف والتّعاون الاجتماعي، فالشّاعر فيه لا يعبر عن حزنه هو وإنّما يعبر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهم من أفرادها، ولذلك يسجّل فضائله ويلجّ في هذا التّسجيل وكأنّه يريد أن يحفرها في ذاكرة التّاريخ حفراً حتى لا تُنسى على مرّ الزّمن⁵.

ج- العزاء:

العزاء مرتبة عقلية فوق مرتبة التّأين، إذ نرى الشّاعر ينفذ من حادثة الموت الفرديّة التي هو بصدها إلى التّفكير في حقيقة الموت والحياة، وقد ينتهي به هذا التّفكير إلى معانٍ فلسفيّة عميقة، فإذا بنا نجوب معه في فلسفة الوجود والعدم والخلود، ومردّ هذا كلّ أن الحياة ظلّ لا يدوم⁶.

3- الرّثاء في الشّعر الشّعبي الجزائري:

شهدت السّاحة الأدبيّة في الجزائر اهتماماً واسعاً بالأدب الشّعبي عموماً والشّعر الشّعبي بكلّ أغراضه، نظماً وتدويناً ونقداً ودراسةً، ولا

يخفى على المتلقّي والباحث والنّاقد ما يتضمّنه الشّعر الشّعبي من جمال وإبداع وتأثير في قلوب المتلقين والدارسين له.

والرّثاء من أهمّ الأغراض التي برز فيها شعراء القصيدة الشّعبيّة في الجزائر، حيث صالوا وجالوا في كل الأنواع التي عرفها شعراء الفصيح منذ العصر الجاهلي، فقد رثّوا الآباء، ورثّوا الأبناء، ورثّوا الأزواج، ورثّوا الإخوان، والأصدقاء، ورثّوا الأوطان والبلدان والمدن، " ورثّوا حتّى أنفسهم عندما كانوا يجدون أن ساعتهم قد دنت أو عندما كانوا يشعرون بأنّهم أحياء، ولكن أموات وسط عالم يشعرون به بالغبّة"⁷.

ولنا في هذه العجالة بعض التّماذج المتنوّعة لبعض الشعراء الذين بكّوا أحبابهم وأبكوّنوا معهم في دُررٍ من القصائد أشبه بسيلٍ من الدّموع الحارقة التي لا تنصب أبداً، بل تُستفّر كلّما ذكّر الأموات فتحرق الخدود وتوجع الأكباد، وتعصف بالقلوب المكسورة المتألّمة.

أ- رثاء الأم:

" الواقع أن كثيراً من الشعراء قد وجدوا في التّأسي والعزاء ملاذاً ونجاة من التّشتت والضّياع وعصمة من أن تتناثر هذه النّفس الملتاعة إلى أشلاء من هول الفاجعة"⁸، ومن هؤلاء الشعراء من أصيبوا في أمهاتهم، فكان

يَا عَزِيزَةَ بَرْدِ الْحُسُومِ عَلَيْنَا طَاخُ
يَتَنَسَّمُ مِنْ كُلِّ جِيمَةٍ قَوَّانِي
مَا نُرْقُدُشَ اللَّيْلَ هَاضُولِي لَجْرَاحُ
الْكَبْدَةِ وَالْقَلْبَ لَهْبُوا دَخْلَانِي
افْرَاقْ خَلَى رُقَادِي عَالِصَفَاخُ
يَعْذِرْنِي مَنْ صَارَلُوا كَيْمَا رَانِي
ادْمُوعِي سَالُوا عَلَى خَدَيِّ تَكْفَاخُ
وَاشْ يَصْبِرْ خَاطِرِي يَا تَشْطَانِي

يصف الشاعر حالته النفسية الصعبة بعد فراق والدته محاولاً تعزية نفسه، ولكن هيمات للصبر أن يزوره في موقفه ذاك، ومع ذلك فهو متماسك محتسب، يعلم أن القبر هو المصير المحتوم لكل إنسان على هذه الأرض، لذلك يلجأ الشاعر إلى تعداد خصال أمه وفضائلها عليه، ويمدح صفاتها محاولة منه التنفيس عن ألمه، وإدخال بعض الأمل إلى نفسه بأن يراها في الجنة مع كل أحبابه وأهله وكل المؤمنين، ويدعو الله أن يخلصه من نار جهنم وسعيرها. يقول الشاعر:

هَازِ الْمُعْتَى لِيكَ يَا سَابِقَ لِلْمَاخِ
فِي خَاطِرِي مَا هَنَانِي
شُومُ غِيَابِكَ رَاهُ خَلَانِي مَدَاخُ
سَهْرَنِي عُقْبَ اللَّيَالِي بَكَاغِي

ويختتم الشاعر قصيدته بالدعاء والتوسل كعادة أغلب شعراء القصيدة الشعبية، فيقول:

ملاذهم التأسي والتصبر. و" الملاحظ على قصيدة رثاء الأم أن كثيرا من الشعراء يحاولون التأسي والتصبر والتماس الأسباب التي تدعو إلى ذلك، فمنهم من ينجح في ذلك، ويستطيع التماسك والصبر، ومنهم من يزلزل الجزع أركانه ويهدد كيانه"⁹.

ومن هؤلاء الشعراء الجزائريين الذين تجرّعوا ألم الفقد، وذاقوا مرارة الحرمان، الشاعر الشعبي " محمد القلاسة"¹⁰ الذي رأى أمه بقصيدة من أجمل ما قيل في فن الرثاء، يقول الشاعر:

بِسْمِ اللَّهِ يَا خَالِقِي نَاشِي الْأَرْوَاحِ
الْمُوَلَّى الْحَنَّانُ كَنْزُ الْأَكْوَانِ
أَنَا نَطْلُبُ فِيكَ كُلَّ مُسَا وَصَبَاخِ
تَغْفِرْ لِي لِلْوَالِدَةِ يَا سُلْطَانِي
"حَدَّةً بَنَتْ عَيْسَى" إِلَيَّ كَانَتْ مَفْتَاخُ
زَهَابَةُ عُمْرِي عَلَى شَاوَزْمَانِي
رَبَّائِثِي عَلَى طَهَارَةِ وَالصَّلَاحِ
حَمَارَةٌ وَجْهِي الضَّيْفُ إِذَا جَانِي
اصْبُرْ يَا قَلْبِي الْعَزْزُ عَلَيَّ رَاخُ
مَا عَدْنَا نَرَاوَا قُرَّةَ لَعْيَانِي
رُحْنَا لَمَّا ف الْقَبْرِ يَوْمَ التَّصْبَاخِ
نَادَيْنَاهَا قَاعَ لَا مَنْ نَابَانِي
بَعْدَ أَنْ كُنْتُ صَحِيحٌ نَفْطُولِي لَجْرَاحِ
الثُّوبُ إِلَيَّ كَانَ دَافِي عَرَّانِي

نَا رَا قَدْ لَنْجَا الْفَارِسْ يَدِّي فِيكَ
 اسْتَيْقَظْتُ وَنُصْتُ مِنْ نَوْمِي فَازَعُ¹⁵
 جِيتْ نَفَارِصُ فَالْقَصَبُ بِأَشْ نُورِيكَ
 قَصْدِي فِيكَ نَحْدُتْكَ وَلَا نُوَادِعُ¹⁶

" إِنَّ الدَّوَاعِي الَّتِي مَثَلَتْ وَقُودًا لَا يَنْفَدُ
 لِأَحْزَانِ الشَّاعِرِ، وَأَمَدَّتْهُ فِي الْوَقْتِ ذَاتَهُ بِمَوْجَاتٍ
 عَاصِفَةٍ مِنَ الْمَشَاعِرِ الْمَلْتَمِيَةِ، هِيَ ذَاتُهَا الَّتِي أَلَحَّتْ
 عَلَيْهِ فِي الْاسْتِفَاضَةِ وَالتَّوَسُّعِ فِي الْحَدِيثِ عَنْهَا،
 وَرِثَائُهَا بِكُلِّ هَذَا الْحُزْنِ وَالْحُبِّ، وَأَبْرَزَ تِلْكَ
 الدَّوَاعِي: الْأَطْفَالُ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمُ الزَّوْجَةُ يَنْهَشُهُمُ
 الْيَتَمَ، وَيَعْضُّهُمْ الْحَرَمَانُ مِنْ عَاطِفَةِ الْأُمُومَةِ"¹⁷.
 يَصِفُ الشَّاعِرُ حَالَةَ الْفَقِيدَةِ وَحَالَ
 أَوْلَادِهَا وَصَفًا مُؤَلِّمًا، يَجْعَلُ الْقُلُوبَ تَبْكِي قَبْلَ
 الْعْيُونِ، فَمَنْظَرُهُمْ وَهُمْ صَغَارٌ لَا يَفْقَهُونَ شَيْئًا،
 وَلَا يَفْهَمُونَ مَا يَدُورُ حَوْلَهُمْ، وَلَا يَعْرِفُونَ مَاذَا
 حَدَثَ لَأُمَمِهِمْ، مَنْظَرٌ مُحْزِنٌ حَقًّا، يَجْعَلُنَا
 نَسْتَصْغِرُ حُجْمَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَنَفْكَرُ فِي الدَّارِ
 الْآخِرَةِ وَقَبْلِهَا الْحَيَاةَ فِي الْقَبْرِ، يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَأَحْبَابُكَ مَثَلَايِمَةٌ وَتُرَاعِي لِيكَ
 وَالْمُحْمَلُ بِالْعَيْنِ جَابُوهُ مَرَابِعُ
 نَابِيْنِي يَا زِينَةَ الطَّوْلَةِ مَا بِيكَ
 مَسْبُوءَةٌ وَحَوَادِثُكَ فِيكَ تَطَالَعُ
 مَسْبُوءَةٌ عَنْ إِيْمَنَةٍ مَا لَكَ تَحْرِيكَ
 وَارْزُقْدَتِي لِي رُقْدَةُ اللَّيِّ هُوَ خَادِعُ
 هَذَا جَايَكَ ذَاكَ يَرْهَفُ بَيْنَ إِيْدِيكَ

" مُحَمَّدٌ جَيَّاهُ بِالنَّاسِ الصُّلَاحُ
 يُطْلُبُ فِي الْإِلَهِ حَالَ الْغُفْرَانِي
 نَاوَالُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ نَرْتَاخُ
 الرَّسُولُ حُرُوسُودَانِي

يَا رِيَّ بِجَاهِ طَهَ بُولَرْبَاخُ
 يَوْمَ صَهْدٍ وَنِيرَانِي¹¹

ب- رثاء الزوجة:

يعتبر رثاء الزوجة من أهم أنواع الرثاء لما
 له من دلالات على وفاء الأزواج لزوجاتهم
 وإخلاصهم لهن، وحبهم العميق الذي فطره الله
 في قلوبهم لشريكاتهم، ولم يكن هذا الحب مقترنا
 بالذرية التي قد يشتد حزنها بسبب اليتيم، بل
 السبب الأهم هو الفراغ الرهيب الذي يتركه فقد
 الزوجة بعدما كانت الحياة لا تحلو إلا بها
 وبوجودها الذي يملأ البيت أنسًا والحياة جمالًا.
 لذلك بكى الشاعر " أبو بكر بن صولة"¹²
 زوجته ورثاها بقصيدة شعبية من أجمل وأبلغ ما
 قيل في فنّ الرثاء في الشعر الشعبي. يخاطب
 الشاعر زوجته المتوفية قائلاً في حرقه وحزن
 شديدين:

قُرَّةُ عَيْنِي جَاتْنِي لَخْبَارِ عَلَيْكَ
 مَشُومٌ يَجِي عَلَى قَيْلَةٍ فَازَعُ¹³
 سَبَقْتِي لِي شُوفْتِكَ مَنَامٌ مُتَرْفٍ بِيكَ
 لَيْلَتَهَا خَاطِرِي مِنْهَا وَاجِعُ¹⁴

خَبْرُكَ جَانَا فَالْتَرَعُ قَبْلَ الْمَغْرَبِ

فِي شَارِعٍ مَكْشُوفٍ بَيْنَ الْجَوَالَا²⁰

ويصف الشاعر لحظة وصوله إلى
المستشفى لرؤية ابنته، وحالته النفسية المتأزمة
آنذاك، وصدمته حين أخبروه بأنها لم تعد في
مكانها لأنها انتقلت إلى الرفيق الأعلى (فربما تم
أخذها لمكان حفظ الجثث). يقول الشاعر:

حِينَ أَوْصَلْنَا بِسُكْرَةٍ عُدْتُ انْتَرُوقُ

نُنْظَرُ مِنْ لَبْعَادٍ نَظْرَةً مَذَلًا لَا

مَا عِنْدِي شَيْءٌ مِنَ الصَّبْرِ يَا أَنْكَهَبُ

نَصَرْتُ لِرَفَاقَتِي وَالطَّلَالَا

خَرَجُوا مَفْجُوعِينَ وَدُمُوعٌ تَهْدَرُ

زَادُوا لِي مَشْعَالَ وَسَطَ الشَّعَالَا

قَالُوا مَا لَقَاوَا لَا كَانَ الْمُضْرِبُ

وَأَصْبُرُ

يَا مَفْجُوعُ صَبْرَ الرَّجَالَا

مَاتَتْ بَيْنَ أُرُودٍ وَالنَّسِيمِ إِيهَبُ

مغرب

يامس بين زهرة وكبالا

فِي بَسْتَانٍ أَرَوَايُحُوزِيَّةٍ تَعْجَبُ

بِأَزْهَارٍ وَمُتَخَالِفَةٍ دَا زَاظَلَالَا²¹

وفي قصيدة أخرى يرثي فيها الشاعر
ابنته أيضا، يخاطبها بان جرحه لم ولن يندمل
أبدا، كلما ذكرها هاجت أفكاره واشتاق لزمان
كانت فيه عروسا واهية سعيدة، يقول الشاعر:

يَا بَنِي جُرْجِي أَجْمَارُ مَا تَطْفَأُ

هَزْمَتِي لِيَّامٍ غَصِبْتُ بِقُضَاهَا

ذُ الشَّرَوَانِ اللَّيِّ مُقَيَّدَ يَجَاضِعِ

خَلَيْتِهِمْ قَا عَشْبَ مَا هَمَّشَ فَرِيكَ

خَايِفُ لَا يَتَقَسَّمُوا ضُرُكَ وَزَايِعُ¹⁸

ج- رثاء الابنة:

" البكاء شعور إنساني وجداني يقع في
نفس الشاعر، فيعتلج لسانه بالقول وينطلق
بمكنون صدره، فيعبّر عن ذلك بما اصطلح عليه
فنّ الرثاء... والبكاء مظهر من مظاهر الحزن
والتأثر عند الشعراء"¹⁹.

فالشاعر يتألم ويحزن ويتوجّع حين
يتلقّى ضربة مصوبة إلى قلبه، وذلك لأنه قد
اخترم الموت أغلى ما لديه في الحياة، ألا وهي
ابنته (العروس)، قبل موعد زفافها، وهذا ما
حدث مع الشاعر "عبد القادر بن النوي" الذي
فقد ابنته "نجاه" في ريعان شبابها، حيث كانت
تستعد لحفل زفافها، فباغتها الموت لترحل
عروسا إلى الجنة. يقول الشاعر:

كَانَ الشَّعْرُ إِغْيِثِي وَقْتُ أَنْ نُطْلَبُ

طَيْرُ حَايِمٍ مَا تُكُودُ وَتَعْطَالَا

غَابَ الْيَوْمُ أَوْ مَا بَقِيَ وَحْيُ يُوْهَبُ

وَيَنْ نَصِيبُ كَلَامٍ وَهَبَ الْقَوَالَا

مَوْتُكَ يَا حَنَانِي هَوْلٌ إِشْيَبُ فَجَعْتُهَا

صَهْدَةً أَوْ ضَرْبَةً خَلْخَالَا

لَسَعُ يَا نَجَاةً بِسَوَايِعِ نَحْسَبُ

عُدُوَّةُ بَنِي جَايِيَّةٍ قَدْ اغْرَالَا

فَجَعَة مَوْتِكَ جَاءَتْ حَرْشَةً مَشْظُوفًا

مَوْتُ الْغَصْبَةِ نَارًا مَرًّا لِدَاهَا²²

يحاول الشاعر أن يصوّر ما تركته ابنته

خلفها من إشارات ودلائل توحى بأنّها كانت هناك
تستعدّ لحفل زفافها، وقد جمعت جهاز عرسها
ونسقته تنسيقًا. يقول:

لَمَنْ خَلَيْتِي أَمَّا يَرَمَا تَخْفَا

اتَهَوَّضْ لَجِرَاحٍ تَلْقَى بِاسْمَاهَا

لَمَنْ خَلَيْتِي أَزْهَاجُكَ يَا هَيْفَا

مَتَّبِعْتُ زَيْشِي أَحْوَالُوكِي رَاهَا

لَمَنْ خَلَيْتِي أَمْخَايِدُ مَصْفُوفًا

وَالزَّرْبِيَّةُ وَالْفَرَايِشُ وَغُطَاهَا

لَمَنْ خَلَيْتِي الْكُسُوءَ بِالرَّدْفَا

أُوذِيكَ أُوذِيكَ أُوذِيكَ يَغْيَا مُوَلَّاهَا

لَمَنْ خَلَيْتِي أُورَاقُ مَلْفُوفًا

أَوْ مَنْ يَعْرِفُ مَقْدَارَهَا وَمَنْ يَقْرَاهَا

وَمُعَانِي قَدَّاشٍ فِيهَا مِنْ حَرْفَا

مَا نَحْصِي أَخْبَرَهَا مِنْ مَبْدَاهَا²³

الخاتمة:

لقد تجاوز الشاعر الشعبي في الجزائر
النظرة الحسّية في حديثه عن الموت وأعمل فكره
فيه، وما ينتج عنه من فناء أبدي أو حياء
أخروي، فلم يكن الشعراء الشعبيّون في الجزائر
مجرد مقلّدين يتكلّفون الإحساس بهذه القضية،
صحيح أن شعرهم لم يكن متّجها نحو فلسفة
الموت بقدر ما كان متّجها نحو التعبير عن
مواقفهم إزاء من مضوا، ومع ذلك فلا ينبغي أن
يفهم من تأملهم أنّه سطحيّ ساذج، بل تأمل فيه
قدر من النضج الفكري، إلى جانب النظرة
الواقعيّة للأمور، وما يثبت ذلك أنّك تحسّ وأنت
تقرأ الأشعار أنّك أمام شاعر يغلب عليه الاتزان
العقلي، وتفوح من مرثياته نفحة من الزهد في
الحياة التي ديدنها الغدر بالإنسان، فكأنّه وهو
يعالج قضيتّة الموت والحياة يدعو الإنسان إلى أن
يتأمّل الكون عاريا ممّا يلقّه من زخرف وبهرج²⁴

الهوامش:

¹⁰- ولد الشاعر " محمد القلاسة" سنة 1913 بمنطقة حاسي بحبح بمكان يسمى الخرزة، مات أبوه صغيراً، درس عند بعض أخواله في مدرسة قرآنية، كان يرعى الإبل ويحفظ القرآن في اللوح، تأثر بشعر أخواله: سالم العقون والدلال العقون، كان يحيك البرانيس، توفي في 7 ماي 1993م، المعلومات عن: أحمد قنشوبة، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (1940- 1990)، رسالة ماجستير، إشراف: روزلين ليلي قريش، فرع الأدب الشعبي، قسم الدراسات العليا، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1997/ 1998، ص 302 (ملحق صور الرواة والشعراء).

¹¹- ينظر: أحمد قنشوبة، الشعر الجزائري في منطقة الجلفة (رسالة ماجستير)، ص 305-307.

¹²- شاعر فحل من مدينة الشارف بالجلفة، لم يعرف تاريخ ميلاده، ويقال بأنه توفي بعد الاستقلال سنة 1963 تقريباً، حفظ القرآن الكريم، وكان ذا ثقافة دينية، وله قصائد دينية وراثية وقصائد في الهجاء، عن: أحمد قنشوبة، الشعر الشعبي في منطقة الجلفة (رسالة ماجستير)، ص 131.

¹³- القصيدة للشاعر المرحوم " أبو بكر بن صولة"، ولكن الروايات اختلفت في مناسبة

¹- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، مادة [رثا]، ص 1582/1583.

²- شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، ط4، 1987، ص 07.

³- نعيمة محمد عبد اللطيف بنون، فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي، رسالة ماجستير في الأدب العربي، إشراف: عبد الله أحمد باقازي، فرع الآداب، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1989م، ص 06.

⁴- ينظر: شوقي ضيف، الرثاء، ص 05.

⁵- ينظر: شوقي ضيف، الرثاء، ص 06.

⁶- ينظر: شوقي ضيف، الرثاء، ص 06.

⁷- سراج الدين محمد، الرثاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص 06.

⁸- عبد الناصر محمد السعيد، رثاء الأم في الأدب العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000، ص 87.

⁹- عبد الناصر محمد السعيد، رثاء الأم في الأدب العربي الحديث، ص 87/ 88.

الأدب والبلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا،
كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى،
السعودية، 2014م، ص 30.

²⁰- عبد الله بن النوي، أهazيج للوطن... وللحياة (ديوان شعر شعبي)، دار كردادة للنشر والتوزيع،
بوسعادة، الجزائر، ط1، فيفري 2022، ص 44.
²¹- عبد القادر النوي، الديوان، ص 46/45.

²²- نفسه، ص 37.

²³- عبد القادر بن النوي، الديوان، ص 38-39.

²⁴- علي بولنوار، الشعر الشعبي الجزائري،
منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية،
بن عكنون، الجزائر، 2010، ص 106.

القصيدة، هناك رواية تقول أنها في ابنة أخيه
التي ربّاهَا لأنّه لم ينجب أبناء، ورواية الباحث
أحمد قنشوبة صاحب رسالة الماجستير
السابقة، ص 308.

- خبر مشوم: في رواية أخرى: خبر الشّوم.

¹⁴- وفي رواية أخرى: سُبَقْتُلي شَوْفة مَنام مُهْتَرَفُ
بيك.

وفي رواية أخرى: سُبَقْتُلي لَيْلة مَنام مُهْتَرَفُ بيك.

¹⁵- وفي رواية أخرى:

حَتَّى انْتَجَانِي الْفَارِسُ مِنْ أَهْلِيكَ

حَقَّقْتُ وَفَرِّتُ مِنْ نَوْمِي فَازَعُ

¹⁶- وفي رواية أخرى: جيتْ نَفَارِصُ بِالْقَصَبِ بَاشُ
نُوافيكُ.

¹⁷- آمال عودة سليمان أبو عاذرة، رثاء الزوجة
في الشعر العربي الحديث، ديوان حصاد الدمع
لمحمد البيومي أنموذجا، رسالة ماجستير في
اللغة العربية وآدابها، إشراف: عمر الأسعد،
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة
الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان، الأردن،
ص 104.

¹⁸- أحمد قنشوبة، الشعر الشعبي في منطقة
الجلفة، ص 308.

¹⁹- رنا سالم المعطاني، رثاء الأولاد في الشعر
العربي الحديث، رسالة ماجستير في الأدب
والبلاغة والنقد، إشراف: ماجد الجعافرة، فرع

- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2007م.

- فيليب لوكا وجون كلود فاتان، جزائر الأنثروبولوجيين، ترجمة محمد يحياتن وبشير بولفراق، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

- ويليام سينسر، الجزائر في عهد "رياس" البحر، تعريب عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، 2006م

- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ج2، ديوان المطبوعات البيّاتة، الجزائر، 2009م.

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، - شوقي ضيف، الرثاء، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، ط4، 1987.

- نعيمة محمد عبد اللطيف بنون، فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي، رسالة ماجستير في الأدب العربي، إشراف: عبد الله أحمد باقازي، فرع الآداب، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1989.

- عبد الناصر محمد السعيد، رثاء الأم في الأدب العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000.

- رنا سالم المعطاني، رثاء الأولاد في الشعر العربي الحديث، رسالة ماجستير في الأدب والبلاغة والنقد، إشراف: ماجد الجعافرة، فرع الأدب والبلاغة والنقد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2014م، ص 30.

- عبد الله بن النوي، أهازيج للوطن... وللحياة (ديوان شعر شعبي)، دار كردادة للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، ط1، فيفري 2022.

- علي بولنوار، الشعر الشعبي الجزائري، منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2010، ص 106.